الإسلام اليوم

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

- مراكز الحضارة الإسلامية
- الزراعة والبيطرة عند المسلمين
- المؤتمر التأسيسي للإيسيسكو ...

العدد 1 / السنة 1
جمادى 2 / 1403
أبريل 1983

دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو

مراكز الحضارة الاسلامية
حيدر آباد

أحمد العناني *

عندما أقلع الباص الطائر بي عشية الخامس عشر من ربيع الثاني للسنة الثانية من القرن الخامس عشر ، هذا الذي يحدوني الأمل أن أسميه قرن «الوعي الاسلامي» لما يتجلى فيه من علامات على صحوة العقل الاسلامي وتجدده واستعادة عافيته ، كنت أطل من نافذة الطائرة ، وقد بدا القمر في أبهج مرائيه ، وفي النفس ما فيها من ذكريات المجد الخالد للسلطان المجاهد محمود الغزنوي طيب الله ثراه ، وثرى الابطال الذين تعاقبوا في أثره فهم الذين حملوا الاسلام إلى هضبة الدكن ، ونشروه في وسط الهند وجنوبها ، في هذه الولاية الكبرَى التي يسمونها اندرا براداش وجنوبها في كيرالا وسائر الهضبة ، كما عمموه في شمالي الهند وشرقيها منطلقين من دهلي يوم كانت عاصمة الاسلام ، وما فيها اليوم من آثار شرف ومجد تعلو على آثار الاسلام ، وان تغير اسمها إلى دلهي وأجلي المسلمون فيها عن مدائن وحواضر كانت لهم من حولها .

كانت وجهتي حيدر آباد حيث دعيت لالقاء محاضرتين في جامعتها المعروفة «بالعثمانية» التي شيدت أيام نظام حيدر آباد أوائل القرن الحالي ولا أدري لم استعدت الكثير مما قرأته صغيرا من تفاصيل رحلة ابن بطوطة ، وطول مقامه وكثرة تجاربه الطريفة في الديار الهندية ، وأدركت أنه لو سافر كما أسافر بطائرة لفوّت علينا معظم إمتاع رحلته .

وكنت قضيت أسبوعا في بومباي ترددت فيها على المكتبة الحافلة للكلية التي أنشأها الانجليز وسموها كلية ألفنستون ، وأرادوها مركزا لانشاء واقع جديد ، وذهنية جديدة في الهند ، فما كان يخيفهم من شيء على الغنيمة الكبرَى التي آلت لهم في شبه تلك القارة الا الاسلام ... وما كان لهم من هاجس سوَى القرآن وأهل القرآن فلقد يذكرون القتال المرير

(*) رئيس قسم الوثائق والأبحاث بقصر الدوحة (دولة قطر)

الذي عرضهم لافدح الخسائر البشرية والمادية مع السلطان الشهيد طيبو صاحب ميسور ، ولولا نجاحهم في تقسيم الهنود طوائف متناحرة ، وشيعا متباغضة لما كان لاقدامهم أن تترسخ منذ نهاية القرن الثامن عشر في معظم أنحاء الهند ... ان القلم ليعجز عن وصف ما ارتكبه الانجليز من فظائع في حق المسلمين الهنود ، ففي أعقاب استشهاد طيبو أعملوا السيف بلا رحمة في رقاب الناس موادعين وغير موادعين ، ولم يرحموا طفلا ولا امرأة ، وحرقوا بالنار أحياء وقري بكاملها .

الحملة المستمرة على الاسلام والمسلمين :

ومنذ سقوط دولة المغول ، وإلى أن خرج الانجليز من شبه القارة الهندية بعد مئتي سنة وسياستهم الثابتة الأساسية هي تفكيك القوَى الاسلامية واثارة الشحنات بينها ومحاولة توسيع نطاق المذهبية والطائفية بخلق نحل وملل مستجدة ثم تشجيعها وحمايتها إلى أن تترعرع وتقوى . وربما كان محتملا أن تخف وطأة تلك السياسة التي لم تدخر سيفا مشهرا ولا خنجر غدر مسموم ولا وسيلة من وسائل المؤامرات الرهيبة الا مارستها لولا أن ذكريات طيبو وجهاده ظلت تسري في عروق المسلمين منذ استشهاده عام 1799 . كما أن الانجليز الذين باتوا أيام جهاده على وشك أن يطردوا من سائر شبه القاره لم يفتروا أبدا عن اضعاف المسلمين .

ثورة السباهي عام 1857

وأخيرا لاحت فرصة للمسلمين بقيام حركة السباهي وهم المجندون الهنود تحت قيادة الضباط الانجليز ، وكان سبب ذلك التمرد هي غطرسة الضباط البريطانيين واحتقارهم المعلن لأولئك المجندين ، وما لبثت تلك الحركة أن اتسع نطاقها اتساعا هائلا بتجاوب المسلمين والهندوس على حد سواء مع الثوار الذين تقدموا إلى دلهي وأعلنوا قيام حكم وطني بقيادة بهادور شاه ظفر وما لبثت المعارك أن استعرت بين المتطوعين في الجيش الوطني وبين القوات الانجليزية التي اعتمدت كثيرا على ولاء طائفة السيخ ، وبعد معارك طاحنة تولى فيها ابطال من المسلمين كمولانا أحمد الله من فيض آباد قيادة القوَى الشعبية ، استطاعت الأسلحة الحديثة أن تتغلب على شجاعة الثائرين وغضبهم ، وإذ ذاك أعاد الانجليز ذكريات هولاكو وجنكيز خان وصبوا جام حنقهم على المسلمين فكانوا يسألون الأسير أو عابر السبيل فإن وجدوه مسلما سفكوا دمه في الحال ، اما المحاكمات الصورية التي أقاموها فكانت من حيث النوعية نظير محاكمة دنشواي المشهورة في ريف مصر ، لكنها من حيث كمية القتلى فاقت كل وصف ، فقد أعدم سبعة وعشرون ألف رجل من خيرة

المسلمين ، وحرقت أحياء كبرَى بكاملها وبمن فيها ، ولولا أن بعض أفراد من الانجليز المشمئزين من هول المذبحة واتساع نطاقها كتبوا عنها فربما بقيت مجهولة بسبب التعتيم التام على الأحداث .

من ذلك ما كتبه لورد روبرتس بتاريخ 24 سبتمبر 1857 بعد سقوط قلعة دلهي الحمراء واحتلال البلدة من قبل الانجليز .

«لقد كانت مسيرتنا عبر شوارع دلهي مع أول خيط من نور الفجر ومنذ دخولنا من بوابة لاهور كنا نمر على مدينة موتَى بكل ما في العبارة من معنى ، ولم يكن يسمع صوت لشيء سوَى وقع أقدام أحذيتنا ، ولم يكن هناك مخلوق واحد على قيد الحياة فيما الجثث الميتة متناثرة بكثافة ضخمة على جانبي الشارع وبآخر عمق يبدو منها للبصر... ورحنا نسير صامتين الا من تنهيدات مكظومة وهمسات تذمر واشمئزاز ، لقد بدأنا ندخل ميادين واسعة تكدست فيها الجثث وألحت عليها الكلاب تنهش أطرافها ... ان كل الكلمات التي في الدنيا لا تكفي لوصف بشاعة المناظر وهولها»[1] .

انفصام الوحدة الكفاحية في الهند

وبالرغم من التحامل الشديد على الاسلام والمسلمين فإن قادة المسلمين ظلوا حتَّى نهاية الربع الأول من القرن العشرين قادرين على احباط لعبة الانجليز المستميتة لعزل المسلمين عن الهندوس عزلا سياسيا ينتهي إلى صراع بينهما ، لقد أقصي المسلمون عن سائر المراكز الحساسة ، ووضعت سائر برامج التعليم على أسس مسيئة للمسلمين ، وطوردت فئات المناضلين في المناطق الجبلية وكانوا يعرفون بالمجاهدين ، ولم تعرف أحكام قضائية أشد قسوة مما كان يصدر ليس على هؤلاء الرجال لو أسروا ولكن على كل من يبدي أدنَى تعاطف معهم ، وكان يقال في الاعلان عن شواغر الوظائف الحكومية أن أول شروط المرشحين أن يكونوا هندوسا ... ومع ذلك فإن ممثلي المسلمين شهدوا انعقاد أول مؤتمر وطني هندي عام 1884 كان برآسة السيد بدر الدين المسلم لكن المسلمين مع الأسف انقسموا حيال الحركة الوطنية فبينما أصرت جمعية العلماء على العمل في نطاق الحركة الوطنية فإن أول بادرة ضد هذا التوجه جاءت من السير سيد أحمد خان الذي كان يرَى أن ليس للمسلمين مصلحة في العمل السياسي ..

لكن سائر قادة المسلمين كمولانا أبو الكلام آزاد والاخوين محمد علي وشوكت علي

(1) الترجمة للكاتب .

ومولانا عبد الباري فرنجي محل وغيرهم كانوا جميعا يناضلون لوحدة الحركة الهندية الوطنية ضد الاستعمار ، يتعاونون مع الزعيم غاندي بكل قواهم .

ولم ييأس الانجليز وظلوا يعملون باستماتة في التفرقة إلى أن أقنعوا بعض زعماء الهندوس بتبني فكرة العمل على اعادة الهندوس الذين اعتنقوا الاسلام لدينهم القديم ، واشتدت حركة التعصب للهندوسية فكان رد الفعل لدَى المسلمين انشاء جماعة التبليغ ... وناضل حزب المؤتمر ليوقف حركة التنافس الطائفي ، لكن الانجليز كانوا في الخفاء يؤججونها إلى أن بدأ وقوع المذابح المؤسفة ثم أصبحت الدعوة إلى التقسيم مخرجا مقبولا من جحيم الاحتراب الطائفي ثم كان ما كان من تقسيم شبه القارة وما جاء به من الكوارث .

بين الخلفية التاريخية والواقع القائم

كل تلك الخلفية التاريخية كانت تمر سريعة في خاطري ، وتزداد توهُّجا باقتراب الطائرة من مطار حيدرآباد ، وكنت قبل سنوات زرت دلهي وأجرا ولمست المأساة الاسلامية في آخر فصولها ... لكن حيدرآباد كشفت لي عن أبعاد أصدق في تصوير تلك المأساة .. تصويرا لا مثيل له في شبه القارة كلها فإن بين التاريخ الغابر والواقع الحاضر بونا شاسعا ...

فالتاريخ والماضي والثقافة والحكم والادارة بل حتَّى المصطلحات القضائية والثقافية ، والآثار من قلاع ومساجد ومتاحف وأسوار وأبراج ، وأقواس نصر

كل المرافق العامة والمخطوطات وكثير من الصناعات التقليدية والاسواق التقليدية كلها اسلامية ...

بل المدينة من يوم أسست كان ذلك بأيدي المسلمين وكل حكمها لاسرة آصف علي ممن لُقِّب رجالها بالنظام .

لكن المسلمين الآن أقلية مشكلتهم الاساسية الأمن ، وكابوسهم الكبير الخوف من الاضطهاد الطائفي .

إن الأجيال الحديثة في الهند تجهل هذه الخلفيات المشرفة للاسلام فلقد حوصرت لغة المسلمين وحروف الاردو العربية حتَّى توارت فلا تظهر الا على استحياء في الحواري الضيقة حيث لا يسكن أحد غير المسلمين.. وهي لا تظهر هناك الا في اعلانات بائسة مكتوبة كيفما اتفق بخط اليد .

والمسلمون إذا ما مضيت بعيدا في التحدث اليهم أكدوا لك أنه لولا الاسعاف الذي جاء بعمل للكثيرين منهم في الخليج العربي وشبه الجزيرة لتهافتوا موتى من الجوع على قوارع الطرق ..

حيدر آباد – مدينة الجنائن وحاضرة الثقافة الاسلامية

لم أتمالك دموعي في غير مناسبة واحدة وأنا أحيا الساعات مزيجا من الفرح والألم في تلك الحاضرة الفاتنة من حواضر المجد الاسلامي والثقافة الاسلامية .. عاصمة الدكن وخامسة مدن القارة الهندية ، ومركز الاشعاع الاسلامي مدى أربعمئة سنة ، وحافظة مجموعات ضخمة من روائع المخطوطات الاسلامية ، وفن المعمار الاسلامي ، وفنون الصناعات الاسلامية الذهبية والفضية .

تتألف المدينة التي يقطنها الان حوالي مليونين ونصف من مدينتين بينهما اختلاف كبير ، فالأولى وهي حيدر آباد الأصلية لا تخالف في جوها العام عن سائر حواضر الاسلام في آسيا الغربية كدمشق والقاهرة ، وهي تقع على ضفة نهر الموزي الجنوبية وعلى بعد أربعة أميال من قلعة جولخندة العظمى التي كان يسكنها ذات يوم أربعون ألف نسمة ، وهي تعد من عجائب المعمار الاسلامي المغولي ومنه في الشمال تاج محل والقلعة الحمراء ومسجد دلهي وقطب منار وحدائق شاليمار وتحمل القلعة كل سمات الجبروت المغولي فهي مربط للجهاد ومخزن هائل للذخيرة ، ومرقب لملاحظة سهول الهضبة الممتدة في كل ناحية ، وهي مسجد ضخم ومدارس لتعلم القرآن والحديث ، ومشغل لنسخ القرآن الكريم وزخرفة هوامش النسخ بآيات الفن المغولي باستخدام رقائق الورق الذهبي المزين بعناية معجزة .

ومن أعجب ما يرى المرء فيها النتوء الأرضي تحت قبة المدخل فهناك يقف المرء ويصفق ليسمع دوي تصفيقه في كل أرجاء القلعة على اتساع جهاتها الاربع ، فإذا ابتعد قيد شبر عن ذلك النتوء فلا أحد سوى مَنْ بجواره يسمعون تصفيقه .

ولما كثر الناس في القلعة ومن حولها – وكان تأسيسها عام 1510 للميلاد – أنشأ السلطان ابراهيم قولي قطب شاه جسرا ضخما على نهر الموزي لكن المنية عاجلته قبل أن يبني مدينة على عُدْوَة النهر الأخرى فاضطلع بهذه المهمة السلطان المجاهد محمد قطب قولي شاه وسمى المدينة الجديدة حيدر آباد .

ولما كانت تربة الأرض هناك من أفضل ما عرف ملائمة للزراعة وكان لها ميلان تدريجي فإن مياه النهر الزائدة تصرف عن الزرع صرفا تلقائيا لذلك فقد نضجت فيها خضرة الزروع وأمرعت فيها الحدائق ، واجتمع على قرب منها مياه بحيرة كبيرة فضلا عن

تجمعات كبحيرات صغيرة ... بينما تمثل الجبال إلى الغرب في منطقة القلعة صفوفا من الصخور الجرانتية تطرز حواشيها الاثار الباقية للمساجد والمدائن وأبراج المراقبة فتبدو عند الغروب بخاصة قطعة من صنعة الله المتقنة تملأ النفس مهابة وسرورا .

مراحل العمران الست

منذ تأسيس حيدرآباد عام 1591 وحتّى عام 1908 مرت المدينة العظيمة بست مراحل عمرانية ، ففي المرحلة الأولى ، وعلى الطريقة التقليدية في تخطيط المدن الاسلامية بدئ بانشاء المسجد ذي المنائر الأربع المعروف بشارمينار ثم خطط شارعان رئيسيان أحدهما يتجه من الشمال إلى الجنوب والاخر من الشرق إلى الغرب وأنشئت أربعة أحياء بموجب خطة حوت أربعة عشر ألف بناء بين مساكن ومرافق عامة ؛ وأهم هذه المرافق المدارس ومساجد الأحياء ودار القضاء ، وجعل الحي الغربي للسلطان وحاشيته ، ورؤساء جنده ودوائر الدولة ، بينما خصص الحي الشمالي الشرقي لأعيان البلد ، وفي الحيين الشعبيين لم يسمح لأحد أن يبني الا ضمن مخطط حوى الحدائق وقرر حجم الشوارع ، وعيّن أماكن لاستقبال قوافل التجار ونسقت الاسواق وفق الحرف ونوع البضاعة أو الصناعة ... الأمر الذي جعل من المدينة مضرب مثل في الجمال وروعة التنسيق والنظافة .. وما لبثت المدينة أن أصبحت المركز الثقافي والتجاري للدولة حتّى تضاءلت إلى جانبها مدينة القلعة العسكرية جولخندة .

ثم مرت المدينة بمرحلة غير مستقرة حيث نقل المغول العاصمة إلى موقع آخر يدعى أورانجابان فتوقف انتشار العمران بين 1687 — 1725م .

ثم قامت أسرة حاكمة جديدة هي أسرة آصف شاهي (المعروفة بالنظام) فعاد للمدينة مجدها السياسي في المرحلة الثالثة التي حد من التطور فيها ظروف الصراع الناشب عندئذ بين المستعمرين الانجليز والفرنسيين الذين كانت جالياتهم التجارية قد استقرت بمواضع مختلفة من ساحل الهند الغربي على امتداده ، والتي دخلت في منافسة حربية فيما بينها ما بين 1750 — 1760م .

وفي عام 1763 ، وبعد هزيمة فرنسا أمام الانجليز في الحرب المعروفة بحرب السنوات السبع تولى علي خان (1763 — 1796) منصب نائب الحاكم العام للهند وعرف باسم «النظام» قانعا بامتداد نفوذه في جنوب الهند وراضيا بحصر دولته هناك ، فأعاد لحيدرآباد مركز عاصمة الدولة ، فيما راحت اورانجاباد تضمحل بعد أن نافست حيدر آباد مدى خمس وسبعين سنة .

اسكـنـدر آبـاد

وفي عام 1798 ، اتفق خليفة علي خان مع شركة الهند الشرقية الانجليزية على انشاء مدينة لهم على تل منبسط قرب قرية حسين شاهبور مطلّ على المدينة الأصلية ، وسرعان ما نزل هناك خمسة آلاف جندي للشركة البريطانية تبعهم بضعة آلاف من المدنيين ، وبسرعة بالغة نشأت إلى جانب جيدر آباد مدينة سميت باسم النظام اسكندر شاه تضم أعدادا كبيرة من التجار الانجليز ومعاونيهم وضباطهم ثم انتشرت فيها الاسواق العامة والمصارف والوكالات التجارية ، حتّى أصبحت تضارع المدينة الأصلية ، فما راح العمران يمتد بين المدينتين . ولاتمام المؤامرة على الحاضرة الاسلامية القديمة ، وبموافقة النظام أنشئ حي ضخم رائع التخطيط ليكون مقر المقيم البريطاني ودار المقيمية ، حيث أصبح حكم الهند الجنوبية بأيدي الانجليز فما راحت صلاحيات النظام تتقلص بتسارع هائل حتّى تحول مع الوقت إلى مجرد اقطاعي فاحش الثراء يتمتع بحياة ناعمة في بضعة قصور ضخمة ولا يملك أن يملي كلمته في أي شأن خطير من شئون البلاد ...

وتحول حي المقيمية البريطانية إلى مدينة ثالثة أخرى يسكنها الاوروبيون والمعجبون بهم والمتعاطفون معهم من المثقفين الهنود ثم أصبح يسكنها كبار موظفي النظام نفسه ، وشيئا فشيئا أهملت مدينة حيدر آباد الأصلية بهبوط مستوى المقيمين فيها من سكانها المسلمين .

وفي المرحلة الخامسة وما بين 1874 — 1908 بدأ عصر السكة الحديدية فربطت حيدر آباد واسكندر آباد بخط للقطار مما أدّى لاحقا إلى تداخل حدودهما في منطقة سكنية واحدة يغلب الطابع الاسلامي على القديمة منها فما تبدو الحديثة وكأنها قطعة من الغرب ، غير أن السكك الحديدية الهندية التي ربطت حيدر آباد ببومبي شمالا وبمدارس جنوبا أدت إلى نتائج اقتصادية ضخمة كان المستفيد الأساسي منها الحي الأجنبي في اسكندرآباد ، فما زال ذلك القسم يواصل اتساعه فما تزداد الحياة فوضى في المدن القديمة كما توقفت فيها حركة العمران باستثناء التوسعات المعتادة للسكان المسلمين ناحية الجنوب .

أما المرحلة السادسة فهي مرحلة الاندماج التام بين سائر الاقسام بما فيها حي المقيمية البريطانية الحديثة في حاضرة واسعة ، وامتداد ذلك كله باتجاه الجامعة العثمانية التي أنشأها النظام قبل الحرب العالمية الأولى وجعل إلى جانبها محطة شاسعة للابحاث الزراعية العلمية وسائر الخدمات الفنية المتعلقة بالزراعة .

وهكذا كبرت المدينة شاملة أحياء أجنبية وعسكرية وتاريخية أثرية ، ومؤسسات علمية.

وبعد استقلال الهند تدفق على المدينة فيض من الناس المذعورين من الاضطرابات

الطائفية في الاقاليم كما أن الحكومة الهندية بعد أن وضعت يدها على حيدرآباد وجعلت منها عاصمة للمقاطعة الكبرى المعروفة الان باسم اندرا برادش مكّنت لاعداد هائلة من سكان الولاية من الهندوس بخاصة سكنى المدينة ، كما أنها دأبت في عملية متواصلة إلى تذويب شخصيتها كحاضرة اسلامية بوسائل متعددة كانشاء العديد من الهياكل ، وتغيير الكثير من الأسماء التاريخية ، وانشاء نصب ومعالم على أسس بعضها علماني وبعضها هندوكي ، كما أن اللغة الاردية التي ظلت لغة الدولة والشعب المسلم كله لم يعد لها أية مكانة كلغة رسمية وهذا ما يلاحظ السائح لدى وصوله إلى المواقع الاثرية حيث الاعلان بالانجليزية والهندستانية على سائر الاثار الإسلامية .

الجامعة العثمانية والجامعة الزراعية

أسست هذه الجامعة بفرمان أصدره النظام وتم انشاء أقسامها الأولى عام 1917 وهي أول جامعة هندية تدرس بلغة وطنية هي اللغة الاردية بدلا من الانجليزية ، ولكن التدريس بهذه اللغة ألغي بعد احدى وثلاثين سنة ويلاحظ الزائر أن الكليات الاقدم ومكاتب الادارة تحمل كلها طرازا من العمران خليطا من الطرازين الاندلسي الاسلامي والمغولي ... فيما الابنية اللاحقة مختلفة عن ذلك كلية ، وتبلغ مساحة أرض الجامعة الفا وستمئة فدان . ويبلغ عدد الطلبة فيما حوالي خمسين ألف طالب ، وتعطى الدروس بالانجليزية في حوالي خمسين مؤسسة فرعية فيها .

وقد أسست لاحقا جامعة أخرى تعرف بالجامعة الزراعية وهي تضم ست كليات للابحاث الزراعية التطبيقية والتجارب العلمية وهي جامعة عملية كان لها أثرها الكبير في احداث تطوير ضخم للاحوال الزراعية في الهند بعامة .

المعالم التاريخية الهامة

بالاضافة إلى القلعة التي تحدثت عنها ومسجد المنائر الأربع يعتبر متحف سالار جونج من أبرز المعالم الهامة في القسم الاسلامي القديم من حيدرآباد ، والواقع أن المرء ليحار أين يعير اهتمامه في ذلك الصرح الضخم ذي الطوابق المتعددة فقسم للمخطوطات الاسلامية فيه من روائع النسخ المغولي والمخطوطات الهامة ما يحتاج إلى مقال طويل مستقل ، وقسم للزخرفة العربية الاسلامية ، وآخر لصناعات السجاد القديم ، ورابع للصناعات المعدنية واستخدامات رقائع الذهب والفضة وفيه قسم للصناعات الاوروبية من البورسلاين والاثاث والرسوم والتماثيل ونوادر فن التحف الاوروبية من عصر لويس السادس عشر بفرنسا وعصر الملكة فكتوريا الانجليزية وهناك قسم للاطفال فيه غرائب وطرائف مبدعة .

ومن المعالم الفنية من بدائع الفن المعماري المغولي جامع مسجد ، ومسجد مكة وقصر شاو محل ، وقصر النظام الرئيسي المحول إلى دوائر للدولة ، وقصور له متناثرة في أرجاء المدينة ، وهناك السوق المعروف بـ(لاد بازار) ، وقصر ملوالا ، وقصر المهراجا شاندولال باراداري ، ودار القضاء الأعلى وهي آية في الجمال الهندسي ، وميدان الفاتح (نسبة للامبراطور المغولي الفاتح أورنجزيت وسيرته في المغول تناظرها سيرة محمد الفاتح بين العثمانيين) ومن القصور الجميلة قصر راج بهاوان ويستخدم الان مقرا لحاكم الولاية ومن معالم المدينة سد حسين صقر ويبلغ طوله ميلا واحدا وعليه طريق واسع يربط حيدرآباد باسكندرآباد وتقوم إلى جوانبه أندية للتجديف وتمثل هناك أجمل مناظر الطبيعة في البلد الكبير .

متى نجزي على الود بالود ؟

ان أحوال المسلمين الهنود كما انتهت بهم الأمور بعد تقسيم شبه القارة تبعث على الأسى العميق ... انهم الان مجرد أقلية لا تكاد تبلغ عشرة بالمئة من مجموع سكان الهند ، فليس من المعقول ان يكون لهم بهذا العدد ما يعكس حقيقة دورهم العظيم كأناس كانت لهم قيادة البلاد وسياستها ، وظلوا على طول المدى رسل حضارتها ووعيها .

ولولا أن بقية سكان الهند هم أهل البلاد أيضا وان لم يكونوا أصلا من حيدرآباد وانما هم وافدون عليها لوجد المرء في وضع الهنود المسلمين ما يشابه في خطوطه المأساوية أوضاع الحي الغربي الباقي في يافا الآن ...

ومهما يكن من شيء فإن كل ما يعتز به أولئك الناس في تلك المدينة الخالدة هو ما يربطهم بنا نحن مباشرة ...

الكتب المكتوبة بالعربية

المصاحف المنقوشة على الورق نقشا منمنما مزخرفا بأروع الخطوط وأكمل الزينات ، ما رأيت لاتقانه ، ومدى الحب والاعزاز في اعداده نظيرا له في الدنيا ..

وحماسة للدين لا ينهنهها خوف ولا رهبة ، واستعداد للفداء والبذل ، ومشاركة للعرب في كل همومهم ، وأسى يتطاير من العيون كلما ذكرت القدس أو محنة الناس فيها ...

كل ما يريده منا هؤلاء الناس أن نحس بهم ... يريدون أن نرى ما كان لهم ولابائهم

من دور في خدمة الاسلام ومجد الاسلام ، وتاريخ الفداء والنضال ضد سيطرة الغاصبين ...

كل أمجادهم تجهلها أجيال الهند العلمانية المعاصرة ، ويضمر لها الكراهية والحسد من كان يزال على هندوكيته متعصبا لها .. ان عندهم ذخائر من مخطوطات العلوم الاسلامية والابحاث الفقهية والسير ، وقصص الرحلات الحجازية ما يعتزون به ويتمنون لو اننا نتفاعل معهم في ذلك الاحساس فنولي ميراثهم ولو بعض العناية . ان نظرة صادقة من العرب لهم في محنتهم تشد أزرهم وتحيي موات قلوبهم ...

فهم احسنوا في كل علاقة لهم بنا ، وهم يحملون همومنا إلى همومهم فان لم نجز احسانا باحسانهم فلا أقل ان نشعرهم باننا نحس بهم .